الوحدة الأولى:

مدخل مفاهيمي حول "البحث العلمي"

نتعرَّف في هذه المحاضرة على مفهوم البحث العلمي وتاريخِه وخصائصه وأنواعه مع ذِكر المراحِل التي يمرُّ بها لإنجازه -إجمالاً-.

أولا: مفهوم البحث العلمي

لتحديد مفهوم البحث العلمي، لا بُدّ أوّلاً مِن التعرُّف على مركَّبيه، لأنّه مصطلح مركَّب من كلمتين هما: "البحث" و "العلمي".

1. معنى مصطلح "البحث":

كلمة " بحث" هي مصدر للفعل الماضي (بَحَثَ) بمعنى: طلب، فتّش، سأل، استكشف، تحرّى، تَقَصَّى، تَتَبَّعَ. وبذلك يكون مفهوم البحث دائراً حول معاني الطلب والتفتيش والتقصي عن حقيقة من الحقائق أو أمر من الأمور، وهذا يشمل البحث عن أمرٍ حِسّي مادّي أو عن أمرٍ معنوي معرفي[1].

ولذلك فإن المقصود بالبحث في المجال المعرفي والموضوعي هو: بذل مجهودٍ في موضوع من المواضيع لغرض الوصول إلى نتيجة، أو هو: ذلك الجهد الذهني المبذول للوصول إلى المعرفة أو الحقيقة، أو هو: التقصّي والفحص الدقيق لاكتشاف معلومات أو علاقات جديدة[2].

---

[2] يُنظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، بيروت-لبنان، ط1، 1429هـ/2008م، مادة ب ح ث.

[3] عبد الله محمد الشريف، مناهج البحث العلمي، الطبعة الأولى، 1996م، مكتبة الشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية-مصر، ص13-14. ويُنظَر للفائدة أيضاً: ضو مفتاح غمق، منهجية البحوث العلمية في العلوم الشرعية والقانونية، الطبعة الأولى، 2003م، الهيئة القومية للبحث العلمي، طرابلس-ليبيا، ص31-35.

2. معنى مصطلح " العلمي":

كلمة "علمي" هي صفة منسوبة إلى العلم، وهو: إدراك الشيء على حقيقته، أو: إدراك الشيء على ما هو عليه في الواقع إدراكاً جازماً[1].

والمقصود بالعلم في الاصطلاح هو: جملةُ المعارف والحقائق والقوانين والنظريات في مجالٍ مِن مجالات المعرفة المؤيَّدةُ بالأدلة والمنسَّقةُ وفق مناهج البحث الموثوقة[2].

3. تعريف البحث العلمي:

بعدما تعرَّفنا على المقصود بمصطلحي "البحث" و "العلم" يُمكننا إعطاء تعريف شامل للبحث العلمي وذلك بأنه[3]:

«التقصي المنظَّم بإتباع أساليب ومناهج محددة للوصول إلى الحقائق العلمية بقصد التأكّد من صحتها أو تعديلها أو إضافة الجديد».

كما عُرِّف بأنه:

«الوسيلة المنهجية للاكتشاف والتفسير العلمي والمنطقي للظواهر والاتجاهات والمشاكل»[4].

---

(2) أحميدوش مدني، الوجيز في منهجية البحث القانوني، الطبعة الثالثة، 2015م، كلية الحقوق، فاس-المغرب، ص18.

(3) عبود عبد الله العسكري، منهجية البحث العلمي في العلوم القانونية، الطبعة الأولى، 2002م، دار النمير، دمشق-سوريا، ص17. أحميدوش مدني، مرجع سابق، ص18.

(4) أحميدوش مدني، المرجع نفسه، ص15 وص17.

(5) عقيل حسين عقيل، فلسفة مناهج البحث العلمي، ط؟، 1999م، مكتبة مدبولي، القاهرة-مصر، ص25.

وعرّفه الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان بقوله:

« **دراسة متخصصة في موضوع معيَّن حسب مناهج وأصولٍ معيّنة**»[1].

وبالتالي يُمكننا أن نستخلِص من هذه التعاريف أهمّ المرتكزات التي ينبني عليها مفهوم البحث العلمي، وهي:

- أن البحث العلمي يمثل الوسيلة والأداة الرئيسية للوصول إلى الحقائق العلمية.
- يتم التوصل إلى الحقائق عن طريق البحث وفق مناهج علمية دقيقة ومنظمة وموثوقة.
- يهدف البحث العلمي للتأكد من صحة المعارف أو تعديلها أو إضافة الجديد.
- أنّ البحث العلمي دراسةٌ متخصصة حولَ موضوع محدّد.

ثانيا: لمحة عن تاريخ البحث العلمي

ممّا لا شكّ فيه أنّ البحث والتفتيش عن الحقيقة قَرِينُ الوُجودِ الإنساني، وذلك بما أودَع الله تعالى في بني آدم مِن الشغف وحُبّ المعرفة والاطلاع على حقائق الأمور، ولكنْ ليست لدينا فكرة واضحة تماماً عن الفترة التي بدأت فيها المحاولات الأولى لعملية البحث العلمي المنهجي، ولا شكّ أنّ أُسُسَ التفكير والبحث العلمي قد تطوَّرت ببطء عبر القرون وتعاقب الحضارات، ولعلّي أستعرِض باختصار أهمّ معالم تطوُّر البحث العلمي عبر مراحل التاريخ الثلاث (العصور القديمة، الوسطى، العصر الحديث)[2]:

---

[2] عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، كتابة البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية، الطبعة الثالثة، 1986م، دار الشروق، جدة–م ع س، ص21.

[1] محمد صادق، البحث العلمي بين المشرق العربي والعالم الغربي كيف نهضوا ولماذا تراجعنا؟، الطبعة الأولى، 2014م، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة–مصر، ص15 وما بعدها. شريفة يُسرا الدّعاس، مراحل تطور البحث العلمي،

1. البحث العلمي في الحضارات القديمة:

مِن أهمّ الحضارات القديمة التي ساهمت في تطوّر البحث العلمي الحضارة المصرية والبابلية واليونانية والرومانية، إلا ان كل واحدة منها برزت في جانب تميَّزَت به عن غيرها:

فالمصريون برَعوا في التحنيط والهندسة والطب والحساب والفلك والزراعة، واكتشفوا علم المساحة لاستعادة الحدود الصحيحة بعد الفيضانات السنوية للنيل، لكنهم لم يصلوا إلى فكرة العلم التجريبي المنهجي القائم على التجارب وجمع الملاحظات لاستخلاص النتائج.

والبابليون تميّزوا بعلم الفلك والتنبؤ بالخسوف والكسوف وبعض الظواهر الطبيعية، وجَعَلَ كهنتهم هذه المعرفة سبيلاً لزيادة نفوذهم على الناس.

وأما **قدماء اليونان** فاعتمَدت علومُهم في الغالب على التأمل والنظر العقلي وقواعد المنطق، فوضع أرسطو قواعد المنهج القياسي، ودعا لاحقا إلى الاستقراء والاستعانة بالملاحظة، كما كانت لهم مساهمة في مجالات عدة مثل فيثاغورس في الجغرافيا والرياضيات والفلسفة، وأبوقراط في الطب وغيرهم.

ثمّ ورث الرومان المعارف اليونانية إلّا أنهم لم يكونوا أرباب فلسفة ومنطق وعقليات بل كانَ جُلُّ اهتمامهم بعلوم الصناعة والهندسة ونحوِها.

2. البحث العلمي في العصور الوسطى

تبدأُ هذه المرحلة بفترة ازدهار الحضارة الإسلامية وتنتهي بعصر النهضة الأوروبية التي اقتبسَت أغلبَ علومِها مِن حضارتنا المجيدة، حيث:

مقال على موقع باحثين، نشر بتاريخ 2023/9/12م، الرابط:
https://bahetheen.com/a/مراحل-تطور-البحث-العلمي

استفاد **المسلمون** من العلوم التي وصلتْهم من الحضارات السابقة وأضافوا إليها علوماً وفنوناً تميزت بالأصالة العلمية، واعتمدوا في كتاباتهم وبحوثهم ومؤلّفاتهم على المناهج العلمية المختلفة، كما اعتمدوا الاستقراء والتجريب مع الاستعانة بأدوات القياس والتحليل والملاحظة للوصول إلى النتائج الدقيقة. فبرز أمثالُ ابن الهيثم في الرياضيات والبصريات والفيزياء، وجابر بن حيان في الكيمياء والفلك والهندسة، والخوارزمي في الجبر والجغرافيا، وابن سينا في الطب والفلسفة، وغيرهم كثيرون جداً.

وقد ازدهرت الحضارة الإسلامية بهذا الشكل، وتميّزت بالرقي العلمي والبحثي بسبب تقدير الحُكّام للعلم والعلماء، وإرساء ثقافة الحرّية البحثية، مع ما في دينِ الإسلام مِن الدّعوة إلى تعظيم العلم والعلماء وتقديس المعرفة والازدياد منها.

وكانت الحضارة الإسلامية هي الأساس العظيم الذي بنى عليه **الأوروبيون نهضتهم**، حيثُ انطلقوا مِن حيثُ توقّفت البحوث والعلوم التي خلّفها المسلمون، رغْم السُّلطة الكَنسية الإقطاعية المتجبّرة الرافضة للعلوم والمعارف، الحريصة على نشر الخرافة كي يسود الجهل فيتمكنوا مِن إحكام قبضتهم على الشعب.

وفي هذه المرحلة بَرَزَ روجر بيكون في علوم الطبيعة، وليوناردو دا فنشي في الهندسة والمِعمار والجغرافيا والمخترعات، وكوبرنيكوس في الرياضيات والفلك، وغاليليو غاليلي في الفلك والكيمياء، وكونراد غيسنر في الطب وعلوم الطبيعة. وطالبوا باستخدام منهج الملاحظة والتجربة وأدوات القياس.

3. البحث العلمي في العصر الحديث

اكتملت أسس التفكير العلمي في أوروبا، وحرصوا على تخليص العلم من الشوائب الدينية والميتافيزيقية، وإخضاعه للملاحظة العلمية، واتّضحت ملامِح المنهج التجريبي وغيرِه مِن المناهج فاهتمّ العلماء خلال القرن العشرين بالبحث في شتّى العلوم، كالجيولوجيا والبيولوجيا وعلم الآثار

وعلم النفس والكيمياء الحيوية، بل وحتى في مجالات جديدة كالعلاقات الاجتماعية والاقتصادية والتعليم واللغات.

ثالثاً: خصائص البحث العلمي

إن للبحث العلمي جملة من الخصائص والمميزات تتمثل أهمها فيما يلي:

1. **البحث العلمي منظم ومضبوط**[1]: أي أنه نشاط عقلي منظم ودقيق ومخطَّط له، حيث أن المشكلات والفروض والملاحظات والتجارب والنظريات والقوانين قد تحققت واكتُشِفَت بواسطة جهود عقلية منظَّمة، وليست وليدة الصدفة أو الارتجال، وهذه الخاصية تحقق للبحث العلمي عامل الثقة في نتائجه[2].
2. **البحث العلمي يتميَّز بالموضوعية**[3]: وتعني أنّ البحث العلمي تمّ تنفيذه بعيداً عن التحيُّز الشخصي والميول أو الآراء القبلية عن الموضوع، فيكون البحث مُنْصَبًّا على الموضوع دونَ شخصنةٍ أو تحيُّز يؤثر على النتائج التي يمكن التوصل إليها.
3. **البحث العلمي بحث حَرَكي تجديدي**[4]: حقائقُ العلوم قابلةٌ للتغيُّر والتطوُّر والتعديل، فهي صحيحة في حدود ما يتوفر لها من الأدلة والبراهين التي تثبت صحتها، فإذا ما استجدَّت أدلة ووسائل جديدة فإن الحقيقة العلمية قد تتغير أو تزدادُ عُمقاً ودِقَّةً، وهذا هو التجديد في المعرفة، مِن خِلال حركية متواصلة للبحث واستبدالٍ للمعارف القديمة بمعارف حديثة.

---

(2) ربحي مصطفى عليان وعثمان محمد غنيم، مناهج وأساليب البحث العلمي –النظرية والتطبيق–، الطبعة الأولى، 2000م، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، ص25. ماثيو جيدير، منهجية البحث، ترجمه من الفرنسية: ملكة أبيض، دون معلومات الطبع،ص10 وص18.

(3) عبود عبد الله العسكري، مرجع سابق، ص23.

(4) صالح طليس، المنهجية في دراسة القانون، الطبعة الأولى، 2010م، منشورات زين الحقوقية، لبنان، ص126. محمد عبيدات ومحمد أبو نصّار وعقلة مبيضين، منهجية البحث العلمي –القواعد والمراحل والتطبيقات–، الطبعة الثانية، 1999م، دار وائل للطباعة والنشر، عمان–الأردن، ص8.

(5) صالح طليس، مرجع سابق، ص128.

4. **البحث العلمي بحثٌ يتَّسِمُ بالدقة والتجريد**[1]: دقَّة ووضوحٌ في العبارات والألفاظ، وفي الأرقام والنِّسَب، فلا مجال للغموض والضبابية حتى في المجالات التي لا يستطيع فيها الباحث أن يجزم بشيء يقيني يَظَلُّ في الإمكان أن يُعبِّر على هذا الاحتمال بِنِسَبٍ رياضية محددة، أو يجعَلَ البحث في هذه الجزئية مفتوحاً لِما يستجِدُّ مُستقبلاً من الوسائل أو المعارف.
5. **البحث العلمي تراكمي**[2]: أي أنّ البحوث العلمية تُبنى على نتائج بحوثٍ ومعارِف وقوانين تمّ التوصُّل إليها مِن قبل، فكُلُّ بحثٍ يبني وينطلِقُ مِن حيثُ توقّفت البحوث السابقة[3].
6. **البحث العلمي يهدِفُ إلى التبسيط والوضوح والاختصار**[4]: كُلَّما ركّزَ الباحثون على التبسيط والاختصار في البحث كُلّما كان البحث أكثَرَ إحكاماً وتنظيماً وأقلَّ تكلُفةً وأسهلَ في الفهم وكانت النتائج أكثرَ دِقَّةً.
7. **البحث العلمي بحث منهجي**[5]: بحيثُ يخضع البحث لمنهجيّةٍ منظّمةٍ في كلِّ مراحله، في التحضير والإعداد والتجارب والمُلاحظة واستخلاص النتائج، ويكون على الباحثِ الإلمامُ بقواعد المنهجية لإعداد البحث وتحريرِه بشكل سليم.
8. **البحث العلمي بحث عام معمم**[6]: لأن المعلومات والمعارف لا تكتسب الطبيعة والصفة العلمية إلا إذا كانت بحوثاً معممة وفي متناول أي شخص، كما تُعطي نفس النتائج عند تكرارها.

---

(2) صالح طليس، المرجع نفسه، ص123. محمد عبيدات ومحمد أبو نصّار وعقلة مبيضين، المرجع نفسه، ص9.

(3) ماثيو جيدير، مرجع سابق، ص10.

(4) عبود عبد الله العسكري، مرجع سابق، ص23.

(5) صالح طليس، مرجع سابق، ص123 وص128. محمد عبيدات وآخرون، مرجع سابق، ص10.

(6) ربحي مصطفى عليان وعثمان محمد غنيم، مرجع سابق، ص25. عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، كتابة البحث العلمي -صياغة جديدة-، الطبعة التاسعة، 2005م، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض-المملكة العربية السعودية، ص28.

(7) محمد عبيدات وآخرون، مرجع سابق، ص9 وص11. ماثيو جيدير، مرجع سابق، ص12 وص19.

9. **البحث العلمي بحث تحليلي تفسيري**[1]: لأنه يستخدم المعرفة العلمية لتفسير الظواهر والقضايا المختلفة، وخاصّية التفسيرُ هي التي تُحقّقُ الهدف الأساس من البحث وهو الوصول إلى الحقيقة، فلا يُمكِن ذلك إلا مِن خلال التحليل والتفسير.

10. **البحث العلمي بحثٌ نظريٌّ وتجريبي**[2]: نظريٌّ لأنه يعتمد على الفرضيات بإخضاعِها للتجريب والاختبار، وعلى القوانين لبناء معرفة جديدة على قوانين سابقة، وهو تجريبي لأن المشكلة أو الظاهرة مجالَ البحث قابلةٌ للاختبار والتجربة والفحص.

رابعاً: أنواع البحث العلمي:

يُمكِن تقسيم البحوث العلمية باعتبارات مختلفة، وكُلُّ اعتبارٍ مِن تِلك الاعتبارات يُنظَرُ فيه إلى ناحيةٍ مِن النواحي المتعلّقة بطبيعة البحث أو غَرضه أو أسلوبِه أو موضوعِه، وهذه أهمُّ التقسيمات لأنواع البحوث العلمية:

1. **أنواع البحوث من حيث طبيعتها**[3]: وتنقسم إلى :

أ. البحوث النظرية: وهي البحوث التي تتناول دراسة موضوع ما لأجل مساعدتنا على فهمه بشكل أفضل، ويمكن التوصل فيها إلى نتائج علمية بِغَضّ النظر عن إمكانية التطبيق العملي لهذه النتائج، أو دونَ التطرُّق إلى الشِّقّ التطبيقي مِن الموضوع والاكتفاء بالدراسة النظرية.

ب. البحوث التطبيقية: وتهدف إلى تطبيق المعرفة المتوفِّرة أو التوصُّل إلى معرفة لها قيمة عملية تطبيقية تعمل على حل المشكلات وتُساهِم في رفع الإنتاجية والعمل بها ميدانياً، ومِن أمثلةِ مجالات هذا النوع من البحوث: المجال الصحي، الزراعي، الصناعي.

---

(2) ماثيو جيدير، مرجع سابق، ص19.

(3) ماثيو جيدير، المرجع نفسه، ص18.

(4) محمد عبيدات وآخرون، مرجع سابق، ص6-7. وجيه محجوب، أصول البحث العلمي ومناهجه، الطبعة الثانية، 2005م، دار المناهج، عمان-الأردن، ص40.

2. أنواع البحوث من حيث مجال الاستعمال أو المرحلة الدراسية[1]:

أ. المقالة (Article-Term-Paper): هي أوراق بحثية قصيرة تتناول مسألة أو جزئيةً محدّدةً تتمّ دراستها والإجابة على إشكاليتها مع التطرُّق للحلول الممكنة لها اعتماداً على الأسلوب العلمي المنهجي، ويتمّ نشرُ المقالات غالباً في المجلات.

ب. مذكرة التخرج: وهو بحث قصير يُكلّف به الطالب لاستكمال متطلّبات التخرّج الجامعي، ويكون تحت إشرافِ أحد الأساتذة المتخصصين، ويتناول البحث إشكاليةً أوسَع مِن المقالة، ويهدِف هذا النوع من البحوث إلى تنمية القدرات البحثية للطالب، وقياسِ مدى تحكُّمِه في المعارف التي دَرَسَها وقدرته على توظيف الكفاءات التي حصّلها في الجانبين المنهجي والموضوعي، ومِن أمثلةِ هذا النوع: مذكرات الليسانس، مذكرات الماستر.

ت. الرسائل الجامعية (Mémoire): هي بحوث مبتكرة تتَّسِم بالجِدَّة والأصالة وتُعالج إشكاليةً بحثية لأجل الوصول إلى إجابات وحلول ونتائج جديدة في مدة طويلة نسبيا مُقارنَةً بمذكّرات التخرُّج، ويختصُّ هذا النّوع برسائل الماجستير التي كانت مُعتَمدَةً في النظام الدراسي الجامعي الكلاسيكي، كما يُمكِن استعمال هذا المصطلح بمعناه الواسع وإطلاقُه على كل أنواع البحوث المُقدَّمة لاستكمال متطلبات مرحلةٍ جامعيةٍ ما.

ث. الأطروحة (Thèse): هي بحث علمي رصينٌ ومطوّلٌ لأنّه يستهدِف البحث في إشكالية مركّبةٍ دقيقةٍ ذات مستوىً عالٍ، ويتميّز بإضافة الجديد إلى الحقل العلمي، مع التعمُّقِ في الدراسةِ والدِّقة في التحليل والتزام المنهجيّة وتنظيم المادة العلمية، ويُنجَزُ هذا النوع من البحوث لاستكمال مُتطلّبات الحصول على شهادة الدكتوراه.

ج. مداخلات المؤتمرات والندوات: وهي عبارة عن ورقة بحثية مختصرة؛ يُعِدُّها خبير متخصص في قضية من القضايا التي يُعقَدُ المؤتمر لدراستها، ويُجيبُ فيها على إشكالية فرعيّة تتعلَّق بأحد المحاوِر التي اقتَرَحها المشرفون على المؤتمر.

---

[2] ينظر: ماثيو جيدير، مرجع سابق، ص20. صالح طليس، مرجع سابق، ص123. عبود عبد الله العسكري، مرجع سابق، ص17-20. أحميدوش مدني، مرجع سابق، ص32-33. عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، كتابة البحث العلمي -صياغة جديدة-، ص31-32.

ح. البحوث التدريبية أو الصفّية: يتمّ تكليف الطلبة بهذا النوع من البحوث خلال دراستهم الجامعية لغرض تدريبهم على كيفية إعداد البحوث العلمية من الناحيتين الشكلية و الموضوعية، بحيثُ يقترح أستاذُ المقياس موضوعاً وأهمّ مصادره ويُكلِّفهم بالبحث فيه

3. **أنواع البحوث باعتبار الأساليب المستخدمة فيها**[1]: وتنقسم إلى:

أ. بحوث وصفية: يغلب عليها الأسلوب الوصفي، وتهدِف إلى وصف ظواهر أو أحداث معينة، وجمع الحقائق والمعلومات عنها، ويُستخدم لجمع البيانات والمعلومات في أنواع البحوث الوصفية أساليب ووسائل متعددة مثل الملاحظة، والمقابلة، والاختبارات، والاستفتاءات.

ب. بحوث (وثائقية) تاريخية: تهدف إلى تسجيل الأحداث والوقائع التي جرت في الماضي، ولكنها لا تقف عند مجرد الوصف والتاريخ لمعرفة الماضي فحسب، وإنما تتضمن تحليلاً وتفسيراً للماضي بغية اكتشاف تعميمات تساعدنا على فهم الحاضر والتنبؤ بأشياء وأحداث في المستقبل. ويركز البحث التاريخي عادة على التغير والتطور في الأفكار والاتجاهات والممارسات لدى الأفراد أو الجماعات أو الدّول.

ت. بحوث ميدانية: هي البحوث التي تنفَّذ عن طريق جمع المعلومات من مواقع المؤسسات والوحدات الإدارية والتجمعات البشرية المعنية بالدراسة ويكون جمع المعلومات بشكل مباشر من هذه الجهات أو عن طريق الاستبيان أو المقابلة، ومِن الأساليب المعتمَدة في هذا النوع: المسحي، دراسة الحالة، الوصفي.

ث. بحوث تجريبية: يستخدم أسلوب التجربة لإثبات الفرضيات مِن خلال الملاحظة والتجربة الدقيقة المضبوطة للتحقق من صحة الفرضية.

4. **أنواع البحوث باعتبار موضوعِها وميدان التخصص**: تتنوع البحوث بحسب موضوعاتها إلى: البحوث الاجتماعية، البحوث الإنسانية، البحوث التاريخية، البحوث القانونية،

---

[8] عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، كتابة البحث العلمي –صياغة جديدة–، ص32–36.

البحوث الاقتصادية، البحوث الطبيعية، البحوث الفيزيائية، البحوث الرياضية، البحوث الفضائية، البحوث الدينية، البحوث الفلسفية...الخ.

خامساً: مراحل إنجاز البحث العلمي

خلال المحاضرات القادمة إن شاء الله سنتناول هذه المراحل بالتفصيل، وهي كالآتي:

1. مرحلة اختيار موضوع البحث وصياغة العنوان.
2. مرحلة جمع الوثائق (المصادر والمراجع).
3. مرحلة القراءة والتفكير.
4. مرحلة تقسيم البحث وإنشاء الخطة.
5. مرحلة جمع وتخزين المعلومات.
6. مرحلة الكتابة وتحرير البحث.
7. قواعد الاقتباس والتوثيق.
8. أجزاء البحث العلمي والإخراج النهائي للبحث.

الأستاذ فؤاد شرار